

## خلية الكويت.. اعتقال إخواني غادر تركيا هربا من تحيز أردوغان

أنقرة تميز بين إخوان الجماعة الأصل وإخوان جبهة محمد كمال المنشقة



وزارة الداخلية

### الكويت لم تعد ملاذنا أمنا

الكويتية بمجرد طي صفحة تسليم المتهم للسلطات المصرية، لتبدأ حملات الضغط الداخلي الإسلامي على رأس الدولة، بحيث يتوقف التصعيد ضد الإخوان عند حد من تم إلقاء القبض عليهم وتسليمهم للقاهرة، وحال تكرار الأمر يكون في الحسب الفجة، مع رفع شعارات من عبئة "نصرة المستضعفين اللاجئين لحمى آل الصباح".

### طريق مفتوح

يُستد التخلي عن ضبط أوضاع الوافدين التنظيميين في الكويت، بحيث لا يبقى من عناصر التنظيم من هو مُدان بأحكام قضائية، وحال استمرار بعضهم فسيكون كيش الغداء الذي يذر الرماد في عيون من يرى الكويت حاضنة إخوانية مفتوحة.

ويعد التنظيم دوليا إلى إعادة ترتيب ملفات الأوضاع الحقوقية والقانونية للمطلوبين أمنيا، من عناصر التنظيم وحلفائه بما يسمح لكل المنظمات والهيئات الأممية والمستقلة بالتشكيك في صحة إجراءات التقاضي، ومن ثم إسقاط مطالبات تسليمهم للسلطات المصرية، بغض النظر عن توقيع القطر على اتفاقية تسليم المتهمين الهاربين.

ويتم استثمار حالة التخلي التنظيمي عن غير أعضاء التنظيم من المطلوبين للقضاء المصري، بما يوسع دوائر الاستعداد على أنظمة دول الاستضافة، ويخوف أعضاء التنظيم الخاملين ويشحذ همم نوابه الفردية لاستهداف هذه الأنظمة بما يهدد ثباتها، بما يكثر حالات الاستعداد التنظيمي ضد دول التحالف باعتبارها داعمة لما يسمونه "الانقلاب في مصر على شرعية حكم الإخوان وتأييد الحاكم الخائن وموالة الظالمين ودعمهم"، ويصب في خانة التهئية المجتمعية الخلقية للحظة يسوق التنظيم لاقترابها مؤكدا أن منطقة الخليج بأسرها ستتحول إلى "بؤر للصراع والقتال".

ويُمثل القبض على خلية الكويت مُجرد إجراء غير مستغرب على ما تربي عليه الجماعة أعضائها من فقه المحن والابتلاء على طريق الدعوة، وبالتالي فإن الاحتفاء بخطوة تتحقق على طريق مفتوح المدى يسرع الإيقاع لا يمكن أن يمثل النقلة المأمولة على هذا الطريق طالما بقي مجرد إجراء أممي غير مصحوب بإجراءات دعم شعوي وتثويري وتحسيني. وتؤكد هذه المسألة ضرورة العمل المُتكامل والمسوق لدعم النظام الكويتي في مواجهة ما يتعرض له من ضغوط، ودفعه إلى الربط بين خلية الإخوان ودوائرها التنظيمية داخل الدولة بمستويات الحضور التنظيمي المنتسب وخارجها غير المنفصل عن مؤسسات وأجهزة التنظيم الدولي.

المواطنين، إلى حالة الصدمة التي يحيهاها العضو التنظيمي الفار إلى وطن اللجوء (تركيا)، بعد أن أحكمت القيادات الأصلية قبضتها على التنظيم في مواجهة جبهة القيادي الراحل محمد كمال.

ولأن معظم الهاربين من مصر والمطلوبين على ذمة قضايا كانوا من نشطاء جبهة الأخير، فإنهم عادة يتعرضون لإجراءات تنظيمية تضعهم في خانة المغضوب عليهم، الأمر الذي يستتبعه تضييق في مراتب أوطان اللجوء أو مصادر الدخل في تركيا، وهو ما جعل إسلام قابلا للمخاطرة بالعودة إلى الكويت، أملا في أن يسترد وضعا ماليا ومعيشيا أكثر رخاء واستقرارا، أو وضع حد لنهاية مساندة مع التنظيم بأن يتم تسليمه للسلطات المصرية ليُضام قادم أيامه باعتباره الأخ الأسير، وهو ما يُتيح قيادة التنظيم استثماره كرقم في ما تسميه "قوائم المعتقلين في سجون الانقلاب".

### تركيا محطة توجيه أولية يقصدها العضو الإخواني المطلوب، ومنها تتم إعادة توجيهه نحو القطر الأكثر ملاءمة لإمكانياته الفنية وعلاقاته التنظيمية ومدى رضا القيادة عنه

بالقبض على إسلام يُصبح عدد من سلمتهم السلطات الكويتية إلى نظيرتها المصرية، ثلاثة عشر عضوا، جميعهم من المطلوبين في قضايا أمنية، ليتم التعاطي مع الحدث باعتباره رسالة حزم كويتي في التعامل مع أي مؤشرات لحضور التنظيم الإخواني على أرضه، ودليا جليا على حسن التعاون الأمني والتنسيق المعلوماتي بين البلدين.

غير أن التوقف عند هذه القراءة يمثل تماهيا مع سطح يُراد للجمع أن يراه هادئا، فالواقع أن تاريخ وحجم الحضور والتأثير الإخواني في مكونات الواقع الكويتي تتجاوز حدود التنسيق في المواقف والتحالف المباشر مع الإدارة، كما هو الحال في نموذج العلاقة بين قطر والإخوان، أو حتى تركيا والإخوان، بحيث عمد التنظيم منذ أربعينيات القرن الماضي إلى وضع بذوره داخل المجتمع، وأحال الكويت إلى حاضنة واسعة، قادرة على استيعاب العديد من وجوه التنظيم القيادية وأوعيته المختلفة والعمل كمرکز للتوجيه التنظيمي عالميا. لهذا فإن قراءة المشهد حتى كتابة سطور هذا التقرير، تُشير إلى رهان التنظيم على خفوت الحملة الإعلامية

تخلت الكويت عن جانب كبير من الحذر والليونة اللذين تميزت بهما في تعاملها مع فرع جماعة الإخوان المسلمين الكويتي. وأضحى أقرب من أي وقت مضى للدخول في مواجهة مباشرة مع الفرع والتنظيم الأصل، بعد أن كشف القبض على شبكة لإخوان مصر تنشط من الكويت، في يوليو الماضي، زيف قناع الخصوصية الذي ارتداه فرع الكويت من الإخوان، ليتأكد ذلك مجددا مع قضية القبض على مواطن مصري بمطار الكويت كان قادما من تركيا، وتبين أنه على علاقة بخلية الإخوان التي ضبطتها السلطات بالكويت ورحلت أعضائها إلى مصر.

بقاؤهم على مسؤوليتهم الشخصية. تزامنت هذه التوضيعة مع توقيع اتفاقية أمنية بين مصر والكويت في يناير 2017، وتتضمن الاتفاقية التعاون القضائي في الدعاوى الجنائية، وتسليم المجرمين، ونقل المحكوم عليهم بعقوبات سالبة للحرية.

وهي الاتفاقية التي استندت عليها القاهرة في طلبها تسليم المعارضين الذين يقيمون في الكويت بطريقة شرعية.

غير أن اللافت أن الإخواني المضبوط غادر الكويت متوجها إلى تركيا، بعد إلقاء القبض على خلية الكويت مباشرة، لكنه عاد بعدما قيل له من رفاقه في التنظيم ومن بعض المواطنين المتعاطفين مع التنظيم إن ملفه لم يعد تحت الرقابة، وبإمكانه العودة وترتيب بعض الأمور المتعلقة به ثم السفر لاحقا إلى أي جهة أخرى إن شعر بأنه مستهدف.

كانت رابطة الإخوان المصريين بالكويت، الجهة المسؤولة تنظيميا عن إدارة قواعد إخوان مصر هناك، قد نسقت مع رابطة إخوان مصر بالخارج وأمانة مكتب الإرشاد، بحيث يتم تعميم توصية للقواعد في الكويت وباقي دول الخليج بخروج كل المطلوبين أمنيا لدى السلطات المصرية إلى ملاذات آمنة خارج حدود التنسيق الأمني المتصاعد بين مصر ودول الخليج.

وهو الإجراء الذي بدأ تنفيذه عبر تركيا كمحطة توجيه أولية بقصدها العضو المطلوب، ومنها تتم إعادة توجيهه نحو القطر الأكثر ملاءمة لإمكانياته الفنية وعلاقاته التنظيمية ومدى رضا القيادة عنه.

### معاملة تمييزية

يعد هذا العامل الأخير الأكثر فعالية في الملاذات ذات الامتيازات العالية مثل إنكلترا والسويد، أو الأقل مثل ماليزيا وكوريا الجنوبية وإندونيسيا وجنوب أفريقيا، ثم المستوى الأدنى، مثل السودان والصومال ونيجيريا. وبحسب المصادر التنظيمية فإن الدافع الرئيس لمخاطرة إسلام بالعودة من تركيا إلى الكويت، يتجاوز ما اعلنته السلطات الأمنية الكويتية من حصوله على تظلمات زملائه وبعض



عبد الجليل الشرنوبي  
كاتب مصري

القاهرة - تعود اجراس الخطر لتدق في أرجاء تنظيم الإخوان الكويت. فالخميس الماضي، أعلنت السلطات الأمنية أنها أوقفت مصريا بمطار الكويت كان قادما من تركيا، التي يبدو أنه لم يجد فيها الملاذ الآمن ما دفعه للمخاطرة بالعودة إلى الكويت. وتم ترحيله للقاهرة السبت، على خلفية علاقته بخلية الإخوان التي ضبطتها السلطات بالكويت ورحلت أعضائها إلى مصر منتصف يوليو الماضي، بموجب اتفاق أممي بين البلدين.

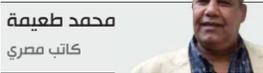
ما تسمى "قوائم المعتقلين في سجون الانقلاب".

### قواعد الإخوان في الكويت

اكتفت السلطات الكويتية بالإشارة إلى أن الموقوف هو "إسلام، وعمل طبيب أسنان في الكويت، بعدما كان يعمل طبيبا في أحد مستشفياتها، قبل أن يتم إلقاء القبض عليه من قبل السلطات البحرينية أثناء توجهه إليها لحضور عرس ابنته ثم تسليمه للسلطات المصرية". وتجرم المصادر التنظيمية لجماعة الإخوان أن إسلام أقام في الكويت على غير إرادة رابطة إخوان الكويت التي نصحت قبل عامين كل الأعضاء ودوائرهم المطلوبين من قبل السلطات الأمنية بمغادرة البلاد أو سيكون

### جذور

## حين منح «خليفة المسلمين» شرق ليبيا لـ«اليهود»



محمد طعيمة  
كاتب مصري

رفض ملك روما "المسيحية" رجاء تيودور هرتزل بمنح اليهود أحد أقاليم ليبيا "المسلمة" وطنا "صهيونيا" .. احتياطيا أو بدلا، ورحب به "الخليفة العثماني". استحضارنا للتوصيفات الدينية هو "فقط" للتذكير بخطاب حصان طروادة "الإسلامي" للعثمانيين القدامى والجدد.

إضافة إلى فلسطين، ناقش المسار الصهيوني اقتراحات عديدة لـ"الوطن القومي لليهود"، من الأرجنتين وكندا إلى اليابان وإحدى دول البلطيق مرورا بسيناء وكينيا وأوغندا.. وليبيا.

سيناريو ليبيا طرحه القنصل العام البريطاني في تونس، السير هاري جوهانستن، الرحالة ورئيس الجمعية الجغرافية الملكية، عقب نجواله في ليبيا سنة 1898، وإمامه بجغرافيتها، وعرضه على دعاة الصهيونية. قبلها، التقى تيودور هرتزل أعيان يهود ليبيا، لأول مرة، في القسطنطينية سنة 1892، لحثهم على مشاركته

دعوته، واطب على مراسلاتهم، ودعاهم لمؤتمرات حركته بفيينا بين 1900 و1904. في العام الأخير، وقبيل وفاته في 3 يوليو، تقدم هرتزل إلى فيكتور الثالث ملك إيطاليا، طالبا توطيّن يهود في طرابلس الغرب وتأسيس حكم ذاتي لهم تحت إشراف بلاطه. كان يعلم

اطماعه في ليبيا فحاول توظيفها، لكن الملك رفض. في تاريخ الحركة اليهودية تفرعان: الأول يتمسك بوحدية "الوطن القومي/ فلسطين"، والثاني يقبل بتبديل مؤقت أو نهائي، مثلته "منظمة الأراضي اليهودية" في لندن بقيادة إسرائيل زانجويل. بعد عامين جددت مقترح هرتزل مُعدلة الوجهة إلى من تتوقع دعمه، الخليفة العثماني عبد الحميد الثاني، راعي أسس بناء إسرائيل.

رحب، لكنه حول الأرض المقترحة من طرابلس الغرب إلى برقة في شرق ليبيا. عبر التحول الأول إبعاد المشروع عما اعتبرته الأستانة مستعمرة لها وخبزيتها العرفي (راجع مقالنا "العثماني وحزننا" لآخر مستعمراته" العرب، 11 ديسمبر 2019). والثاني، ربما، محاصرة مصر بكيان آخر صهيوني مواز.. شرقا وغربا، والثالث، مزيد من الرضا الصهيوني عنه بعد دوره في فلسطين. ولأقت الخطة تشجيع بريطانيا.

كان غريبا من البداية عدم توجه أبناء الصهيونية لبرقة، التي تصفها أدبياتهم المتوارثة بـ"الوطن الثاني" بعد فلسطين. تاريخ اليهود في ليبيا جزره عهد البطالسة، تركزوا خلاله في "قورينا" شحات الآن، كمكفي لهم قبل 71 م، كما مدونات المؤرخ فلافيوس جوزيف، التي نشرها الباحث اليهودي الليبي الأصل، موريس روماني، في كتابه "يهود ليبيا: من التعايش إلى الرحيل" عام 1978. غير أنهم تمردوا على الإمبراطورية الرومانية سنة 115 م، وقتلوا ما بين 25-20 ألفا من سكان الإقليم وأعلنوا قورينا مملكة لهم دامت 3 سنوات حتى كسرتهم روما وطردتهم منها، فتوجه إلى نجا منهم إلى سرت، وفق المؤرخ ديو كاسيوس أربونيانوس (229-163 م) في موسوعته "تاريخ روما"، وبسرت خلفوا "تل اليهودية".

مع القرن 15م فر بعضهم من إسبانيا إلى طرابلس، وتحت رعاية الأستانة استقر المزيد منهم في طرابلس ومصراتة وبنغازي.

حدد آخر إحصاء عثماني، 3 يوليو 1911، عددهم بـ6910 يهود، جُلبهم في طرابلس 4660، ومصراتة 150، والبقية موزعون على مناطق الإيالة. ارتفع عددهم بعد الاحتلال الإيطالي عام 1917، إلى 19282، غالبيتهم في الغرب، وبقية في شرقها، عاصمة برقة، وقفروا في بني غازي، عاصمة برقة، والعميرات إلى 3020. وبلغوا 36 ألفا عام 1948 في كامل ليبيا حسب مؤسسة التحالف الإسرائيلي، وتراجع عددهم تدريجيا ليزاوح عام 1964 بين 6500 و7000. وحين عاد إلى طرابلس يهودي ليبي مهاجر، ديفيد جري/كيري، أول أكتوبر 2011، والذي غادرها بعد يونيو 1967، قالت روزيتز إن عدد الجالية الليبية "الآن" في إسرائيل 180 ألفا. في كتابه "المشروع الصهيوني لتوطيّن اليهود في ليبيا" مارس 1975،

يورد المؤرخ الليبي الأبرز مصطفى عبدالله يعنو تفاصيل "الكتاب الأزرق" الصادر 1909، الذي وثقت فيه المنظمة اليهودية تحركاتها تحت رعاية عبد الحميد.

"بعبو" آخر وزير تعليم بالعهد الملكي، وأحبته كلية آداب مصراتة في 10 مارس 2018 الذكرى الثلاثين لوفاته، له تسعة مؤلفات عن تاريخ ليبيا منذ القدم حتى العصر الحديث. يذكر في كتابه عرضا عثمانيا سابقا لتوطيّن اليهود في سرت، دون تفاصيل.. سوى اعتباره أنها "بادرة عثمانية خطيرة لحل مشكلة اليهود العالمية على حساب جزء مهم من ليبيا، فسرت حلقة وصل بين أقاليمها، فضلا عن إمكاناتها العرقية". يركز يعنو على مشروع برقة الذي نكاه السلطان، فبعد تجديد المنظمة اليهودية عرض هرتزل، تلقى الوالي رجب باشا تعليمات بتسهيل تنفيذه. رجب، أصلا، كان مرحبا، وفق إشادة البعثة اليهودية برئاسة ناحوم سلاوش، أستاذ الأدب العبري في السوربون، وخبير شؤون يهود شمال أفريقيا، الذي وصل برقة في 6 يوليو 1906.

يقول ناحوم "كان ودودا جدا"، نصحه بالحدز و"ارتداء الطربوش التركي، وأن يظهر كاستاذ تربية يهودية لتفادي لفت أنظار الإيطاليين والأهالي"، وتركيز أبحاثه على المناطق الساحلية، خاصة "مسلاطة" التي راها "الأفضل للاستعمار اليهودي الأوروبي"؛ قضى ناحوم في برقة عامين، انتهى بعدهما إلى تقرير إيجابي، دعم الفكرة.



### تيودور هرتزل التقى أعيان يهود ليبيا، لأول مرة، في القسطنطينية سنة 1892، لحثهم على مشاركته دعوته

التقرير شجع المنظمة على إرسال بعثة أوسع ضمت خبراء أوروبيين يهودا في تخصصات متنوعة؛ الزراعة والهندسة والموارد الطبيعية والاجتماع وطببيا.. إلخ، إضافة إلى ناحوم. وصلت البعثة طرابلس 5 يوليو 1908.

استقبلها رجب باشا وزودها بحراس أترك، وبخطابات إلى القادة الصهيونيين للمناطق لمدتها بمعلومات عن موارد المياه والزراعة. عادت البعثة إلى لندن أغسطس ذات العام، حذر خبراء فيها من نذرة المياه الجوفية في الإقليم، وانتشار السلاح في محيطه، لكن زانجويل حيد إكمال المشروع في مقدمة الكتاب الأزرق الذي أصدرته البعثة.

ومبرراته "قرب برقة من أوروبا" حيث أغلبية اليهود وكثافتها.. "غير مقدسة لدى المسلمين والمسيحيين ولن يتنازع اليهود فيها".."قلة عدد سكان ليبيا.. مليونيا، عكس فلسطين المكتظة بالعرب، ومساحتها الشاسعة تمكنان من استيعاب الملايين من اليهود، ونستون تشرينال التالية".."مما يساعد على غلبة النفوذ اليهودي وضمان تفوقه بطريقة سهلة نسبيا عبر تشجيع هجرة اليهود إلى ليبيا بقبول متبادر..".."إنشاء الوطن في فلسطين أمامه سنوات طويلة، بينما اليهود يقتلون في روسيا ورومانيا".

كان زانجويل يهاجم لإرسال طلب التوطيّن الرسمي لعيدالحميد، بالتنسيق مع سكرتيره الأول تحسين باشا، لكن السلطان خلع أبريل 1909، وفر تحسين للمنفي، وتجمد المشروع.

وحين احتلت إيطاليا ليبيا عام 1911، فقدت المنظمة اليهودية الأمل فيه. غير أن الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت سيكشف بعد 34 عاما أنه ظل مطروحا حتى مؤتمر "الطاب"، من 4 إلى 11 فبراير 1945، حيث طالب به رئيس وزراء بريطانيا، ونستون تشرشل. بعد ثلاثة أيام روى روزفلت، على ظهر المدمرة كوينسي، ضمن محاولته إقناع الملك عبدالعزيز بن سعود بـ"التعاطف" مع "الحلم القومي لليهود في فلسطين"، أن "المسلم تشرشل طلب، في يالطا، إعطاء اليهود ليس فلسطين فقط، وإنما ليبيا أيضا". توافق ليس غريبا بين خالقي المشروع الصهيوني في لندن، ورعاعته.. في الأستانة.